

داعش يتمدد في الصومال لإجهاض الرهان على استقرار القرن الأفريقي

دعم أقاليم آمنة ومزدهرة جهد يربك خطط الأطراف المستفيدة من الصومال الدموي



جانب من تدريبات الملتحقين بمعسكر الأخ المدرب داوود الصومالي (تقبله الله)

محرر 1441



SOMAL

أذرع الإرهاب تتحرك في الصومال

وهددت الثانية، وأكدت أن عناصرها قادرة على مد بصرها لما وراء الصومال. وأشارت بعض المعلومات إلى أن أدبس أبابا اعتقلت أعضاء تابعين لتنظيم داعش، فرع الصومال، عندما كانوا يعملون على تجنيد إثيوبيين مؤخرًا. وهو دليل يؤكد أن المنطقة قد تتعرض لعمليات عنف جديدة، لإثارة الذعر وتعطيل التحركات الساعية لتسوية أزماتها ورفع مستوى الأمن والاستقرار، وردع القوى الراحبة في مضاعفة المشروعات التنموية.

ودرجت دول مثل قطر وتركيا وإيران على دعم تنظيمات تتبنى الإرهاب كسلاح لتحقيق أهدافها، من خلال داعش والقاعدة والإخوان والحوثيين وغيرهم، والاتجاه نحو الأماكن المتوترة، التي يتراجع فيها الاستقرار ويصلح تحويلها إلى حاضنة لهم، فسا بالنسبة إذا كان الصومال أرضا خصبة لكل هؤلاء، بحكم موقعه الاستراتيجي على البحر الأحمر ومضيق باب المندب والقريب من اليمن، من جهة الشرق، والمفتوح على العمق الأفريقي من ناحية الغرب.

وفي ظل عدم وجود أي بادرة أمل لتسوية الأزمة المتشعبة في الصومال، سيظل هذا البلد أرضا خصبة لتنظيم داعش وأخواته ومن يحركوهم، وعرقلة الكثير من المشروعات الإقليمية التي تراهن عليها بعض القوى لجلب الأمن والاستقرار إلى منطقة حيوية مثل القرن الأفريقي.

فرماجو، وتقاعسه عن الدخول في مواجهات حاسمة ضد تنظيمات متطرفة تتغول في بلاده. وعين فرماجو مراسل الجزيرة القطرية السابق فهد ياسين رئيسا للخبريات الصومالية في أغسطس الماضي، وبعد أيام قليلة من زيارة محمد عبدالرحمن آل ثاني وزير الخارجية القطري لمقديشو وافتتاح مشروع ميناء هوبيو، وهو ما يعد دعما للفؤاد القطري في الصومال، وانحيازًا لأجندتها التي تتبنى دعم التنظيمات المتشددة في المنطقة.

ترهل أمني

قدرت قوات أفريكوم في نهاية العام الماضي عدد مقاتلي التنظيم في الصومال بنحو 250 شخصًا، مقابل حوالي سبعة آلاف لحركة الشباب. لكن هذه التقديرات مرجح تزايدها بعد فرار الكثير من عناصر داعش في كل من سوريا والعراق إلى دول أخرى، بينها الصومال، كما لا يزال من يدعمون المتطرفين واعداء، ويمكن أن يلعبوا دورًا مهمًا في إشعال بعض المشروعات التي ترمي إلى نشر السلام. ويعمل تنظيم الدولة الإسلامية على زيادة حضوره في الصومال منذ وقت طويل، مستفيدًا من الترهل الأمني في غالبية ربوعه، ويسعى إلى إيجاد موطئ قدم له في دول الجوار، مثل كينيا وإثيوبيا، بعد أن نجحت حركة الشباب في تنفيذ هجمات إرهابية في الأولى

الإرهاب ضد داعش وحركة الشباب.. وسوف نواصل العمليات للقضاء على التنظيمات الإرهابية في الصومال". وعرض تقرير كتبه كاليب وايس، في صحيفة "لونغ وور جورنال"، المتخصصة في رصد الجماعات الإرهابية، بعنوان "تنظيم الدولة الإسلامية يتدرب في بوتلاند"، تفاصيل عن مقاتلين جهاديين خضعوا لتدريبات بدنية، وأخرى حول التعامل مع الأسلحة وإتقان استخدامها، في معسكر يسمى "داوود الصومالي"، وهو اسم مدرب عسكري متطرف لقي مصرعه، وتمكن التنظيم من تجنيد هؤلاء لتعويض ما خسره من أشخاص استهدفهم غارات جوية في أماكن مختلفة بالصومال، شنتها قوات أفريكوم. لم تكن هذه المرة الأولى التي يعلن فيها داعش عن معسكرات تدريب في الصومال عموماً، فقد ظهر من قبل فيديو لمعسكر القائد شيخ ابونعمان عام 2016، وكان قائداً لحركة الشباب، ومن أوائل الذين انشققوا عنها وانضموا إلى تنظيم داعش، لكنه قتل على أيدي قوات الأمن الداخلي التابعة للحركة المتطرفة.

وبدت تحركات تنظيم داعش بطيئة خلال الفترة الماضية، ربما لأن عدد المضمين إليه لا يدور حول بضعة مئات من الأشخاص، ربما لتوسع نفوذ حركة الشباب بما يتجاوز جنوب الصومال، حيث تلقت الحركة دعماً مكنها من استعادة لياقتها القتالية، في ظل تراخي قبضة الرئيس الصومالي محمد عبدالله

وتخفيف وطأة الصراعات كمدخل لإنهاء أزمات أعاق الأمن والاستقرار، لذلك دبت الحياة في تنظيم داعش قبل أيام، إيدانا بأن دوره يمكن أن يتزايد الفترة المقبلة. واختار تنظيم داعش التموذج في بوتلاند، بينما تتركز قوات حركة الشباب الإسلامية التي أعلنت تأييدها لتنظيم القاعدة في وسط وجنوب الصومال، كان هناك من يشرفون على لعبة تشسطة لتوزيع أدوار هؤلاء وهؤلاء، وتجنب الصدامات المباشرة بين الإرهابيين، لأنهم يقومون بوظيفة ضمن قناة واحدة تشرف عليهم.

وأدرجت واشنطن عبدالقادر مؤمن، زعيم داعش في الصومال، على قائمة الإرهابيين المطلوبين، وينحدر وغالبية مقاتليه من قبيلة الماجرتين. ونشر تنظيم داعش في 14 أغسطس فيديو خاصاً بتجديد البيعة لرئيسه أبو بكر البغدادي ومواصلة العمليات الإرهابية، ظهر فيه مؤمن، وهو يؤدي البيعة مع عدد آخر من عناصر داعش.

وقلت القوات الأمريكية العسكرية العاملة في أفريقيا (أفريكوم) في أبريل الماضي نائبه عبدالحكيم دوكوب، قرب قرية هيريبريو في ناحية إسكوشوبان بمنطقة باري، في أثناء تنقله بواسطة سيارة كان على متنها شخصان.

وقال الجنرال وليام ويست، نائب مدير العمليات في سلاح الجو الأمريكي في يوليو الماضي "تظل الضربات الجوية أداة فعالة في حملة مكافحة

الحديث عن الصومال كأحد أبرز المناطق الساخنة في العالم ليس أمراً جديداً ومستغرباً، فطالما كان هذا البلد الأفريقي الاستراتيجي عنواناً للأزمات والفوضى والعمليات الإرهابية وانتشار الجماعات المسلحة، لكن الصومال في السنوات الأخيرة قرر أن يغير من هذه الصورة ويبدأ خطواته نحو الاستقرار الأمر الذي يربك مخططات أطراف داخلية ودولية تستفيد أكثر من الصومال الدموي والفوضى، وأقصى ما يقلقه أن تبدأ بعض الأقاليم الصومالية الخروج من عباءة هذه الصورة والتفكير في التنمية واستغلال موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر ومضيق باب المندب القريب من اليمن من جهة الشرق، والمفتوح على العمق الأفريقي من ناحية الغرب، ليكون الرد على هذا "التمرد" تحريك أذرع الفوضى على غرار حركة الشباب الصومالية وتنظيم الدولة الإسلامية.

منسوب عملياتها كما الحديث عن تواجد تنظيم الدولة الإسلامية في هذا البلد. بل نشر صور وفيديوهات ظهر فيها مقاتلون تابعون لتنظيم داعش وهم يتدربون في معسكر بإقليم بوتلاند في شمال شرق الصومال، وتحديداً في جبال باري بجنوب بوحاصو، وهي المعقل الرئيسي لعناصر داعش، في محاولة أراد أصحابها الإيحاء بأن الإقليم مقبل على فصل جديد من توترات وقودها المتشددون الذين إذا دخلوا منطقة أفسدوها.

تموضع داعش في بوتلاند

حقوق إقليم بوتلاند قدراً من الاستقرار، مقارنة بإقليم صومالية لم تفارقها الحروب، وجذب موقعه الجغرافي المميز بعض الدول للاستثمار في أراضيها وموانئها، ومحاولة التعاضد مع الأوضاع التي بدأت تأخذ شكلاً منظماً لافتاً، مع تقديم مغريات استثمارية يصعب التفريط فيها، لأن التسوية السياسية الشاملة مؤجلة حتى إشعار آخر، وكل إقليم في الصومال يدير أموره وفقاً لطبيعة البيئة المحلية، ومدى قدرته على التعاضد مع المحنة العامة.

وأعلن بوتلاند استقلاله عام 1998، لكن لم يحظ باعتراف دولي، وعاش، ولا يزال، سنوات طويلة من الشد والجذب السياسي والأمني والقانوني. ويبلغ عدد سكان الإقليم حوالي 3 ملايين نسمة، وعاصمته مدينة غروي، ويتكون من خمسة أقاليم، هي: سول، نغال، سناغ، مدغ، والشرق.

سأهم هدوء الإقليم في إبعاده فترة طويلة عن حملات التجنيد الحثيثة لمنظرين تقوم بها دوائر توظفهم في أغراض متنوعة. لكن مؤخرًا بدأت تتصاعد المغريات لتوتير الأمن، وتشويه صورته كمناطق شبه مستقرة وجاذبة اقتصادياً ومختلفة عن باقي الأقاليم الصومالية.

لجأت بعض الجهات إلى تنفيذ عمليات إرهابية ضد مصالح دول بعينها تتشارك في مشروعات تنموية في بوتلاند، وتطمح إلى زيادة التعاون الإقليمي

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

مقديشو - في الوقت الذي تتسارع فيه خطوات إطفاء الحرائق في القرن الأفريقي ويتزايد تشجيع أفكار التنمية المشتركة، تتمسك بعض الدول باستمرار التوترات وتوظف سلاح الإرهاب لكسر عزيمة القوى الراحبة في تطوير هياكل المنطقة. وتظهر من وقت لآخر إشعارات تعزز الإصرار على عدم مبارحة خندق الصراعات، كان ثلاثة عقود من الاقتتال غير كافية لإنهاء المناسبة في الصومال، وما رشحت به من مشكلات على دول الجوار.

لم يكتف المحرضون على العنف والمستفيدون منه بالمعارك الطاحنة بين قبائل ومليشيات تحمل انتماءات قبائلية، بل زادوا عليها عندما أدخلوا الحركات الإسلامية ضمن لعبة الحرب بالوكالة هناك لحسابات سياسية واقتصادية متباينة.

المنطقة قد تتعرض لعمليات عنف جديدة، لإثارة الذعر وتعطيل التحركات الساعية لتسوية أزماتها ورفع مستوى الأمن والاستقرار، وتعطيل القوى الراحبة في مضاعفة المشروعات التنموية

ويظل هذا البلد الاستراتيجي قابعا في صراعاته فترات طويلة. وكلما انطفت جذوة حركة متشددة ظهرت أخرى، لأن من يقفون خلف التنظيمات المتطرفة يتعاملون معها ضمن الأسلحة المستخدمة كجزء من السياسة الخارجية الجديدة، وتكبد من يرغبون في السلام والاستقرار والتنمية خسائر فادحة، ومنع اقترابهم من المناطق التي ينشط فيها هؤلاء. لم تكن صدفة أن ترفض حركة الشباب في الصومال من

مخاوف ليبية من استغلال مؤتمر برلين لإعادة تدوير الإسلاميين

جديد لجماعة الإخوان، مشيراً إلى إنه بعد تحرير طرابلس، ستؤمن البلاد ويتم تشكيل حكومة وحدة وطنية تمهد الأرضية لإجراء انتخابات عامة. وشدد على أن حسم معركة طرابلس بات وشيكاً وإعلان تحريرها سيكون قريباً، وأن اجتماعات برلين وروما ونيويورك بشأن ليبيا لن تكون لها أي نتائج إيجابية قبل تجريد الميليشيات من أسلحتها والقضاء على الإرهاب، وأما غير ذلك فهو مضيعة للوقت.

ويقول محللون سياسيون ليبينون إن الحماص الإيطالي لمؤتمر برلين يدخل ضمن مخطط التشريع للميليشيات المرتبطة بالإسلام السياسي وداعميه وإعادة تدوير جماعة الإخوان وحليفاتها الجماعة المقاتلة ضمن العملية السياسية على غرار ما تم خلال مؤتمر الصحيرات الذي انتهى في ديسمبر 2015 بإقرار تشكيل المجلس الرئاسي وتحويله لاحقاً إلى هيئة للإسلاميين وميليشياتهم ما أدى إلى فشل الحل السياسي والعجز على تنفيذ الترتيبات الأمنية المتفق عليها والاعتماد على حكومة الوفاق غير الشرعية وتوسع دائرة الإرهاب والعنف والفساد المالي والإداري، لبرد الجيش الوطني على ذلك بعملية "طوفان الكرامة"، التي أطلقها في الرابع من أبريل الماضي لتحرير طرابلس.

وأبرز التكالي أن الدور التخريبي مرفوض من الليبيين ومن كل من يجب الخير للليبيا، لذلك فإن نتائج مؤتمر برلين لن تأتي بجديد وسيكون مظه مثل المؤتمرات السابقة التي كان الهدف من ورائها إيجاد موقع قدم للإخوان وحلفائهم من الإرهابيين في مستقبل البلاد.

وأبدى طلال الميهوب، رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس النواب الليبي، اعتراضه على مؤتمر برلين، معتبراً إياه "شغل إنكليز" لإعطاء نفس أحمد المسماري، وقت الحوار انتهى لأن العديد من الاتفاقات علي التكالي الغرض من مؤتمر برلين استغلال الإسلاميين إلى طاوله الحوار

جماعة الإخوان وحلفائها تحت غطاء المجلس الرئاسي الذي أثبت فشله في إدارة شؤون البلاد. ويقول عضو مجلس النواب الليبي علي التكالي إن "الغرض من المؤتمر الدولي المزمع، هو استغلال الإسلاميين إلى طاوله الحوار مرة أخرى وإخالفهم في العملية السياسية، لكن نحن قد جربناهم وعرفناهم وخبرناهم، ونعلم أنهم لا ياتون لكي يجلسوا ويقولوا نحن مع الحوار إلا حينما يفشلون، ونحن نعلم عقيدتهم ونعلم أنهم لا يؤمنون بالديمقراطية ولا يستسيغونها، ونعلم أنهم يقتلون الجيش والشرطة كما يقول دعايتهم والمكلفون بالإفتاء لهم".

ويكشف التكالي أن قطر وتركيا تريدان السيطرة على القرار الليبي من خلال الميليشيات والجماعات الإرهابية، وستعملان على تأكيد دورها في مؤتمر برلين، مشدداً على أن "الذي يذهب إلى هذا الحوار يخالف قرارات مجلس النواب"، مضيفاً أن "المتاعب للموقف من البداية يرى أنهم بدأوا المؤامرة بتفتيت مجلس النواب، إما عن طريق الرشوة، وإما عن طريق التخويف والترهيب، وإما عن طريق تعيين هذا أو ذاك، وقد فضحنا من أخذوا الأموال، ومن ثم تفتيت مجلس النواب بافتتاح تكية لهم في طرابلس".

ليبيا ما يجعلها طرفين غير محايدتين في أي حوار حول الملف الليبي. وأضاف أن الدعوة الألمانية تختلف عن الدعوات السابقة لكونها ستجمع الأطراف المعنية بالأزمة وأعضاء المجتمع الدولي. وأوضح، في تصريحات له، أن معالجة الأثر السلبي للتدخلات في ليبيا ستكون بمثابة الخطوة الأولى على الطريق الصحيحة خاصة أن اتفاق الصحيرات السابق بحث توافق الأطراف الليبية وترك قضية الاختلافات الدولية تجاه الأزمة الليبية، مشيراً إلى أن الأمل تعقد على أن يتوصل مؤتمر برلين إلى منع هذا الحوار يخالف قرارات مجلس النواب، مضيفاً أن "المتاعب للموقف من البداية يرى أنهم بدأوا المؤامرة بتفتيت مجلس النواب، إما عن طريق الرشوة، وإما عن طريق التخويف والترهيب، وإما عن طريق تعيين هذا أو ذاك، وقد فضحنا من أخذوا الأموال، ومن ثم تفتيت مجلس النواب بافتتاح تكية لهم في طرابلس".

انتشار مقاتلين وإرهابيين في طرابلس. ولا تخفي أطراف ليبية داعمة للجيش الوطني توجسها من الموقف الألماني القريب من الإسلام السياسي، وخصوصاً في ظل التغلغل الكبير لجماعات الإخوان في البلاد من خلال الاستثمارات والجمعيات ودخول الجاليات المسلمة المقيمة في البلاد وعلى رأسها الجالية التركية. لكن رغم حذرهما الشديد من تمدد الإسلاميين على أراضيها، تبدي برلين تعاطفاً واضحاً مع إسلاميي المنطقة العربية، وقد تأكد ذلك منذ بداية ما سمي بثورات الربيع العربي التي فتحت المجال أمام الإخوان وحلفائهم للمنافسة على السلطة في دول مثل تونس وليبيا. وما يزيد من قلق القوى السياسية الليبية المشاركة المنتظرة لقطر وتركيا في مؤتمر برلين باعتبارهما بلدين فاعلين في الملف الليبي. وفي هذا السياق، أوضح عضو المجلس الرئاسي، فتحي المجبري، أن قطر وتركيا متهمتان بدعم الفوضى بشكل مباشر في

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

يراقب الليبيون بكثير من التوجس الاستعدادات لعقد المؤتمر الدولي حول أزمة بلادهم في برلين، خصوصاً في حالة تشريك النظامين القطري والتركي في أشغاله. ورفض مسؤولون ليبينون المشاركة في المؤتمر الذي دعت إليه ألمانيا، مشيرين إلى أن تركيا وقطر باتتا تمثلا غطاء سياسياً ودبلوماسياً للمرتزقة وتدعمان الميليشيات الخارجة عن القانون بالمال والسلاح والإعلام. كما استبعد الجيش الليبي مشاركة قيادته العامة في المؤتمر. وقال اللواء أحمد المسماري، المتحدث باسم الجيش الوطني الليبي، إن وقت الحوار انتهى لأن الميليشيات المسلحة أفسدت العديد من الاتفاقات والتفاهات التي جرت في القاهرة وأبو ظبي وباريس وباليرمو بين القائد العام المشير خليفة حفتر ورئيس المجلس الرئاسي فايز السراج. وأشار المسماري إلى أن الجيش الليبي يؤمن بأن معركة ليبيا أمنية وليست سياسية أو اقتصادية، مؤكداً أن دول العالم، وخاصة ألمانيا، تعي جيداً أن الحل في ليبيا عسكري وأمني بسبب